الاعتداء على دار الرئاسة.. مفترق الطرق في الأزمة اليمنية

مطهر الأشموري

■ أبدأ كتابة هذه السطور في ظل مظاهر احتفالية بالعاصمة ابتهاجاً بأول ظهور للرئيس/ صالح منذ حادث الاعتداء على جامع دار الرئاسة.

ما أستطيع تأكيده بعد هذا الظهور هو أن إعلان جهات رسمية أو معنية يوم ذلك الحادث الجلل بأن الرئيس سيلقي كلمة متلفزة للشعب مثل استعجالاً وتعاملاً سياسياً متعجلاً فاقد الواقعية لاستحالة ذلك وفي ذلك الوقت.

ولذلك تم الاكتفاء بكلمة مسجلة وليس متلفزة، وإذا النظام تصرف بإعلان أن الرئيس سيلقي كلمة متلفزة أو خطاباً ثم بالكلمة المسجلة كتعامل سياسي مع تفاعلات الواقع وما يمارس من تفعيل فيه فالطرف الآخر «المعارض» تعامل سياسياً بعد ذلك مع الحادثة بتأكيد وفاة الرئيس أو التشكيك في صحته وتأكيد عجزه.

هذا الظهور إذاً أكدت استحالة ظهوره على الشاشة يوم الحادث كما تم الإعلان من جهات أو أجهزة في النظام ،كما أن هذا الظهور دحض مزاعم وفاته أو حتى عجزه من قِبل أطراف المعارضة وأجهزة إعلامها.

المفاجأة بالنسبة لي كانت في صورة الرئيس وآثار الحروق في وجهه غير يده التي لا زالت في الرباط، فالواضح أن أنصار ومحبي الرئيس ومعارضيه مارسوا أعلى ضغوط استعجال هذا الظهور حتى بات الظهور حاجية سياسية واقعية كثيرة الإلحاح حتى أصبح تأخيره يلحق أضراراً سياسية بالنظام أياً كان وضع الرئيس، فالرئيس إن لم يكن مطالباً بالظهور لإثبات عدم وفاته فهو مطالب بذلك لإثبات عدم عجزه، واستخدام المعارضة البديلي العرفان يؤكد سيرها في استثمار الاعتداء على جامع الرئاسة سياسياً بدلاً من إدانته.

إذا مارس اللرء سباحة النقلات القصيرة في الفضاء والفضائيات بعد كلمة الرئيس أو ظهوره الأول فمظاهر الاحتفاء والاحتفال هي أرضية الواقع الغالبة أو ما تمثل الأغلبية حتى قبل الاعتداء الآثم على جامع دار الرئاسة.

حتى ما تسمّى ساحة الثورة السلمية والمعارضة كمشترك لم تحتفِ وتحتفل فقط بالعنف الذي دكّ جامع دار الرئاسة بل جرى الاحتفاء والاحتفال بمزاعم موت الرئيس.

هذا الخطأ للمعارضة سبقه خطأ نسف الأرضية الداخلية الواقعية في اصطفاف النظام أو هي المنسية في تفكير ما تسمّى الثورة في الأرضية الخارجية والداخلية لما تسمّى «الثورة».

■ لا يستطيع طرف أياً كان أو مسماه تجاوز الواقع!

أي قراءات أو تقديرات «مطاطية» لا تفيد ولا تنفع كتمرير أو تبرير كثورة ترفع شعار السلمية حيث السلمية تعني الشعبية بقياسات أدق من أهواء طرف يتطرف بأي قدر صراعياً.

الموالون أو أنصار الرئيس يبتهجون بنجاح العملية الجراحية أو بظهور الرئيس بإطلاق الأعيرة النارية في الهواء، ومثل هذا تحوّل إلى مادة إعلامية للمعارضة والفضائيات تم التعاطي معها بإسهاب وتركيز وربطها عكس أفعالاً أخرى مثل قطع الطرق من قِبل المعارضة وباعترافها في أرحب ونهم والحيمة ومناطق أخرى لا يتم التطرق لها.

إن التنظير الغربي للثورات يغفل بوعي الواقع على الأرض ولا يلتفت في تعاطيه إلا لما هو في صالح المعارضة وضد النظام، وهذه هي الأرضية المناسبة في التفكير الغربي وهي ليست ملكاً لطرف خارجي أو داخلي لينساها أو يتذكرها وليستحضرها أو يلغيها.

السباحة في فضائيات بعد ظهور الرئيس يقدّم أناساً وأفكاراً وتحليلات إما أنها لا تعيش الواقع أو لا تعيش مع الواقع.

هؤلاء الذين يحاصرون أنفسهم ويحاصرون المتابع بنمطية رعناء شديدة التحجُّر يريدون من شعار السلمية دك النظام وأقطابه بعنف مبالغ فيه.

وباستثناء شعار «السلمية» فهي تسير بذات منطق وتفكير الثورات الشمولية.

فكل الثورات الشمولية أكدت وكررت أنها إرادة الشعب وأن إجماع الشعب معها، وما تسمّى الثورة السلمية باتت نمطاً في تكرار وتأكيد خطوط وخطوات الثورات الشمولية، وإلى درجة إنكار الحقيقة الأكبر والأهم في الواقع لا ينكرها فاهم أو عاقل.

أحد المتابعين واجه «الجزيرة» بسؤال للمذيع: هل تتابع مباريات مثل برشلونة وريال مدريد؟ أجاب المذيع: نعم.

واصل المتابع: ملعب ريال مدريد أو برشلونة يتسع لمائة ألف ونحن نراهم أكثر من هؤلاء الذين تقدمونهم في ما تسمّى بالمظاهرات والثورات السلمية على أنهم ملايين.

هذا المتابع الحصيف فضح الأساس النظري الملقن للثورات السلمية.

فالأرضية الداخلية عليها إخراج مئات الآلاف والأرضية الخارجية تقدمهم ملايين ونظام ينفعل ويخطئ في عنف وإذا لم يحدث ثالث فطرف من الثورة سينفذ المهمة لتلصق بالنظام ومن ثم تمارس ضغوط الرحيل وانتهى الأمر وانتصرت الثورة.

النظام في اليمن بالذكاء الحاد للرئيس في استقرار الأحداث قدّم بنفسه كما طرح نائب وزير الإعلام الأستاذ/ عبده الجندي متجاوباً مع مبادرات ومشاريع حل الأزمة مقابل ضمان عدم الانتقال لصراع دماء ودمار وأن يكون نقل السلطة سلسلاً سلمياً يتوافق مع الدستور.

المعارضة باتت بعد ما تسمّى الثورات السلمية في غير حاجة لواقعية ولا حوار مع الواقع أو من أجل الواقع وهي تطبق السلمية لحاجيتها وليس من أجل المجتمع، وبالتالي هي تطبق نظرية مستوردة بما يخدم الطرف المستورد، كما تطبيق أي أيديولوجيات مستوردة، وليس للشعب لا حق مناقشة أو اعتراض، وبالتالي فبضع مئات يؤيدون الثورة هم الشعب والمعترضون مهما بلغت ملايينهم ليسوا شعباً أو من الشعب وعليهم أن يندحروا أو ينتحروا إن أرادوا.

حين يتحدثون عن نسبة تقديرية من المجتمع تستطيع من خلال اعتصامات أو ثورات سلمية إسقاط نظام فهم يتحدثون عن ديمقراطية، ولكن إسقاط نظام يكون ديمقراطياً من خلال انتخابات مبكرة، والنظام في اليمن دعا إلى إجراء انتخابات مبكرة ونظام برلماني لا تأبيد فيه ولا توريث.

حتى بهذا المقياس ينفضح تطرّف النرجسية والانتقائية فهم مع ديمقراطية الاعتصامات وليسوا مع إسقاط النظام بالديمقراطية كانتخاب وفي ذلك أسوأ تعسف واعتساف شمولي تجاه الواقع والشعب وليس فقط النظام.

أي ثورة تصطدم بالواقع في غلبته وغالبيته إلى درجة المواجهة مع الواقع وإرهابه بأكثر من السلطة أو النظام ليست ثورة من أجل الواقع ويستحيل بهذا المحدد أن تكون سلمية أو حريصة على السلم الاجتماعي الأهلي.

ولذلك وبما فرضه حدث ما تسمى الثورة والحديث التثويري الثوري الفضائي والفضفاض من أزمة فلم يعد الحل لدى أي طرف كان وإنما بات الحل في الحوار ولا حل بدون الحوار قبل وبعد الاعتداء على جامع دار الرئاسة والآن أو بعد شهور أو عام، ومن يرفض الحوار هو من يعطل الحلحلة!

"المشترك" والأزمة!!

مصلح المرهبي

■ استخدمت أحزاب اللقاء المشترك كل الأوراق لديها للانقضاض على السلطة والقفز إلى كراسي الحكم ابتداءً بالرهان على ساحات الاعتصام في الميادين بالأمانة وبعض المحافظات والتهديد والوعيد بالزحف إلى غرف النوم وقطع اللساسين من اللغاليغ والأوداج و"جحبلة" الشيوبة المسنين والممارسات والسلوكيات غير الأخلاقية وغير الإنسانية والغريبة على مجتمعنا نحن اليمنيين مثل قطع أرزاق المواطنين الذين لهم محلات من بقالات وصوالين حلاقة ومفروشات وغيرها من الدكاكين التي أغلقت بسبب ساحات الاعتصام التي يدعو اصحابها إلى ما يسمونه بـ"الثورة" كما يروج لها قيادات أحزاب المشترك التي اتخذت من الشباب المحسوبين على تلك الأحزاب وبعض الشباب العاطلين عن العمل مطية للمساومة مع الدولة والحكومة باسمهم كون تلك الأحزاب غير عابئة ولا يهمها تحقيق مطالب واحتياجات الشباب المشروعة لا من قريب ولا من بعيد.

● ولم يكتف "المشترك" بتلك التصرفات والممارسات الرعناء بل تجاوز ذلك باجتياح بعض الوزارات والمصالح الحكومية العامة كما حدث في حي الحصبة وما جرى فيها من نهب وسلب لمحتوياتها والتي تقدر بالمليارات من الريالات مستخدماً في ذلك العصابات المسلحة لبعض العناصر المتنفذة والتي تقوم بقطع الطرق والاعتداء على النقاط الأمنية والمعسكرات كما هو حاصل الآن في نهم وأرحب وزنجبار بأبين لأن عناصر من هذه الأحزاب على علاقة بتنظيم القاعدة الإرهابي - حزب الإخوان المسلمين- "الإصلاح" غير مدركة هذه القوى السياسية والحزبية أن التغيير لا يتم بطريقة العنف والاعتداء على المواطنين وإقلاق السكينة العامة وزعزعة الأمن والاستقرار ونهب الوزارات والمؤسسات العامة وتخريبها لأنها ملك لجميع أبناء اليمن وليست ملكاً لأشخاص أو لطائفة أو مجموعة بعينها، ولكن التغيير لن يتم إلا بالأسلوب الحضاري الديمقراطي السلمي عبر صناديق الاقتراع وهو النهج الذي ارتضاه الشعب اليمني في الـ 22من مايو1990 م.

● والواضح لكل ذي عقل لديه من الوعي والإدراك ما يكفي للمعرفة بما هو جار وحاصل هذه الأيام من أزمة خانقة تأثر منها وبها كل اليمنيين دون استثناء والمتمثلة في عدم وصول المشتقات النفطية إلى متناول المواطنين في الأمانة وبقية المحافظات نتيجة الاعتداء على أنبوب النفط وقطع الطرق وضرب أبراج الكهرباء من قبل عناصر المشترك التي استخدمت كل الوسائل المؤدية إلى الإضرار بالمواطنين والنيل من معيشتهم والتنكيل بهم وذلك بغرض الضغط على الدولة والحكومة للانصياع لمرامي قيادات أحزاب اللقاء المشترك الخبيثة التي تريد الالتفاف على الدستور والقانون باللهث والقفز إلى كراسي السلطة عبر الانقلاب على الشرعية الدستورية.

● وفي الأخير نقول للعقلاء في تلك القوى السياسية والحزبية: اتقوا الله في هذا البلد ومواطنيه وانقادوا إلى طاولة الحوار لأن الحوار هو الوسيلة المثلى لحل الأزمة الراهنة كما ذكر ذلك المجتمع الدولي والإقليمي بأن الأزمة اليمنية لا تحل إلا بالحوار ولا شيء غيره وكما ذكر فخامة الأخ الرئيس علي عبدالله صالح - رئيس الجمهورية حفظه الله وشفاه أنه لابد من أن يضطلع الرجال الواعون والمخلصون والصادقون بدورهم تجاه وطنهم بدلاً عن السكوت، لأن السفينة إذا نجت من الغرق سينجو من فيها جميعاً وإذا غرقت سيهلك من بداخلها جميعاً ودون استثناء.

أحوال الساحات 2-3

يحيى طاهر الحكيم

● في سوريا بدأت المظاهرات في ١٥ مارس الماضي، تطالب بإصلاحات سياسية، وتمت مواجهتها بقسوة، ثم استجابت حكومة الرئيس بشار الأسد لبعض المطالب.

مِن ذلك، رفع قانون الطوارئ النافذ منذ أربعين عاماً، وإلغاء محاكم أمن الدولة، والإعلان عن حوار وطني يناقش الإصلاحات، والإفراج عن مئات المعتقلين في السجون، وأيضاً إقالة الحكومة القائمة وتشكيل حكومة جديدة.

ولم تتوقف المظاهرات وكذلك المواجهات وسفك الدماء، الأمر الذي دفع بالمتظاهرين إلى رفع مطالبهم إلى «إسقاط النظام»، وبناء نظام سياسي تعددي جديد، بدلاً عن نظام الحزب الواحد، الذي يعتبره الدستور السوري «الحزب القائد للدولة والمجتمع».

● مِن خلال العرض المبسط للتظاهرات والاحتجاجات في بعض البلاد العربية؛ تتضح الفوارق والخصائص لكل بلد.

وبمقارنة عاجلة مع الوضع في اليمن، نجد أن النظام السياسي في اليمن ديمقراطي تعددي، والأحزاب موجودة في البرلمان، ويكفل لها الدستور والقانون حرية العمل، وحقوق الترشيح والانتخاب، وحق إصدار الصحف، وغيرها من الحقوق.

● غير أن الأحزاب في بلادنا -للأسف- لا ترتبط بالمواطنين وقضاياهم وآمالهم وتطلعاتهم، قدر حصر تفكيرها بنفسها، وهمّها الوحيد أن تصل إلى كراسي السلطة، بأية وسيلة كانت.. ففي اعتقادها الراسخ أن الانتخابات لا تحقق طموح قياداتها، حتى لو تمت الانتخابات بإشراف ورقابة دولية.

وبدلاً من أن تبحث عن الأسباب بموضوعية وصدق لمعالجة تلك الأسباب، وتحصل على ثقة الناس؛ فإنها تعتمد المزايدة والمناكفة والتشهير بخصومها السياسيين، وتنتظر مساومتهم لها، وتقديم العروض للتشارك في مؤسسات الحكم، وإلاّ فإنها ستلجأ إلى تثوير الشارع، وترفض الحوار وكل قواعد وآليات الديمقراطية، لأنها لا تجيد إلاّ صنع الأزمات وخلق المشكلات!!.... (يتبع).

ما هكذا يكون التغيير

علي محمد قائد

لقد رضينا بواقعنا المعيشي السيئ الناتج عن الأزمة الراهنة، انطقع عنا الغاز فقلنا لا بأس فهناك مصدر الوقود الطبيعي وهو الحطب، وانقطعت عنا الكهرباء فقلنا لابأس فلن نموت، ولكن عندما تنقطع الكهرباء عن المستشفى وينقطع أيضاً الديزل لتشغيل المولد الاحتياطي فهنا الكارثة فكيف ستجرى العمليات الجراحية وكيف ستحفظ الجثث الموجودة في ثلاجات الموتى؟ وكيف ستتم عملية الغسيل الكلوي.

وإذا كنا نحن الأحياء قد تحملنا هذه الأزمة فكيف بالمرضى والأموات التي ستتعفن من قلة الكهرباء..

لا أعرف كيف أصف لكم حادثة وقعت أمامي عندما تعرض طفل لنوبة مرض ففقد الوعي ولم نجد سيارة لنقله إلى المستشفى يوجد في القرية حوالي خمس سيارات كلها واقفة خالية من الوقود.. وماذا بعد ذلك ما الذي أوصل بلادنا إلى هذه الحالة المأساوية هل هو النظام القائم أم من يريدون إسقاط النظام أم من يريدون الوصول إلى السلطة؟!.. بالنسبة للنظام القائم فقد كنا عايشين في أمان وفضل الله وكل شيء على ما يرام وبالنسبة للأخ علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية فله» ٣٣ «عاماً يرأس البلاد وكنا عايشين في أمان وفضل الله، القضية ليست القضاء على الفساد لأننا جميعنا فاسدون الأنفس فاسدة والدليل تلك الاحتقانات وانتشار ثقافة الكراهية والاختلافات الحزبية الأنفس غير صافية وتطورت الأوضاع إلى القتل وسفك الدماء وآخرها تطوراً استهداف الأخ رئيس الجمهورية وكبار مسؤولي الدولة في أمان بيوت الله أثناء صلاة الجمعة، القلوب سودت بسواد الحزبية والقبلية وصار البعض يحتفلون ويفرحون لمصيبة وقعت على أفراد مسلمين فلن تصلح أوضاع البلاد بهذا الشكل.

هناك من يزمرون ويدقون الطبول من خارج البلاد وهناك من يرقصون وأعينهم مغطاة ولا يدرون أن هناك حفرة قد يقعون فيها.. لماذا كل هذا؟.

نحن اخوة قبل كل شيء، الشباب المعتصمون اخوتنا وهم منا ونحن منهم وأحزاب اللقاء المشترك اخوتنا وهم منا ونحن منهم يربطنا دين واحد يأمرنا بالتسامح وصفاء النفوس والقلوب وينهانا عن التباغض والكراهية ومناوأة المسلم لأخيه المسلم، يجمعنا وطن واحد وهو يمن الإيمان والحكمة، الأرض الطيبة، وطننا جميعاً ومن العيب جداً نسيان الوطن وتعمد الإساءة إليه، نحن مع التغيير ولكن ما وصل إليه الحال يجعلنا نقول كما يقول المثل «باقي جيد ولا جديد» أو «جني تعرفه ولا انسي ما تعرفه».

نسأل الله أن يحفظ بلادنا ويجنبها الفتن والمصائب والمحن.

من القلب إلى القلب

حسين البكري

.. إن اليمن هي الأصل النقي الخالص لجميع العرب، ولأني كاتب عربي مستقل كان عليّ أن أجتهد لحمايتها ومساعدتها في محنتها غير منحاز أو متعصب لجهة ضد جهة ما، وحتى تخرج اليمن مما هي فيه كان علينا أن نتخذ المواقف المساعدة لتوحيد الصفوف لأن طرفي الصراع جميعا يمنيون وليس من مصلحة من الحرب والاقتتال الداخلي التي لن تخلف إلا الكثير من المآسي على البلد وعلى أبنائه.

نعم إن اليمن هي أصل جميع العرب أينما رحلوا وحطوا، لذا لا عجب ولا غرابة لو اجتهد العرب لإيجاد مخرج يكفل الأمن والسلامة لهذا البلد وأهله الذين هم أهلنا وفرحهم فرحنا وهمهم همنا وما يحدث لهم وبينهم يؤثر علينا ويجعلنا نحاول أن نمد يد المساعدة ولو بتقديم النصح وصدق المشورة رغبة منا لإنهاء الأزمة حتى ينعم الشعب اليمني بحقه في حياة طيبة يسودها الأمن والاستقرار، لأن المدافع تهدم ولا تبني وطنا يمنيا عظيما، فكل عربي شريف ومخلص لا بد أن يبذل جهده لحماية هذه الوحدة التي باركناها وحميناها، وبالكلام الطيب الذي فيه الصدق والوضوح سنقدم نصيحتنا من القلب إلى القلب ونحن بحمد الله لغتنا أن الحكمة يمانية وإيماننا هو إيمان يمان، نحن منحازون لوطننا اليمن كل اليمن، لا لطرف ضد آخر، وإنما لينعم مهد العروبة بالأمن والاستقرار.

تنويه:
(منذ شهور أنا منقطع عن الكتابة بسبب المرض).